

الرسالة الأولى

فضل الإسلام

تأليف

الإمام شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

فهرس

رسالة (فضل الإسلام)

صفحة

- ٢٨٥ . باب فضل الإسلام .
- ٢٨٦ . باب وجوب الإسلام .
- ٢٨٨ . باب تفسير الإسلام .
- ٢٨٨ . باب قوله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾ .
- ٢٨٩ . باب وجوب الاستغناء بمتابعتة ﷺ عن كل ما سواه .
- ٢٨٩ . باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام .
- ٢٩٠ . باب وجوب الدخول في الإسلام كله ، وترك ما سواه .
- ٢٩١ . باب ما جاء أن البدعة أشدُّ من الكبائر .
- ٢٩٢ . باب ما جاء أن الله احتجر التوبة على صاحب البدعة .
- ٢٩٢ . باب قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم ﴾ .
- ٢٩٣ . باب قوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله ﴾ .
- ٢٩٦ . باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء .
- ٢٩٨ . باب التحذير من البدع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب فضل الإسلام

وقول الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة ٣] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ الآية [يونس ١٠٤] ، وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد ٢٨] .

وفي الصحيح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابِينَ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غَدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قَيْرَاطٍ ؟ فَعَمِلَتِ الْيَهُودُ . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قَيْرَاطٍ ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى . ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قَيْرَاطِينَ ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ . فَغَضِبَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا : مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقْلَ أَجْرًا ؟ قَالَ : هَلْ نَقَصْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : ذَلِكَ فَضْلِي أَوْتِيهِ مِنْ أَشَاءَ » .

وفيه أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَاللَّيْلَةَ » .

يوم الأحد ، ف جاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة ، وكذلك هم تبع لنا يوم
القيامة . ثم الآخرون من أهل الدنيا ، والأولون يوم القيامة » .

وفيه تعليقا عن النبي ﷺ أنه قال : « أحب الإيمان إلى الله الحنيفية
السمحة » .

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه
ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الله ، ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه
النار ، وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ، فاقشعر جلداه من
مخافة الله إلا كان كمثل شجرة يبس ورقها ، إلا تحاتت عنه ذنوبه كما تحات
عن هذه الشجرة ورقها . وإن اقتصاداً في سنة ، خير من اجتهاد في خلاف
سبيل وسنة .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم ،
كيف يعييون سهر الحمقى وصومهم . مثقال ذرة من برٍّ مع تقوى و يقين ،
أعظم وأفضل وأرجح من عبادة المغترين .

باب وجوب الإسلام

وقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران ٨٥] ، وقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام ١٥٢] .
قال مجاهد : السبل البدع والشبهات .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ ، أخرجاه . وفي لفظ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردُّ » .

وللبخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي ؟ قيل : ومن أبي ؟ قال : « من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبي » .

وفي الصحيح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله قال : « أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليهرق دمه » . رواه البخاري . ويندرج فيها كل « جاهلية » مطلقة أو مقيدة ، أي في شخص دون شخص ، كتابية أو وثنية أو غيرها ، من كل مخالفة لما جاء به المرسلون .

وفي الصحيح عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : يا معشر القراء ، استقيموا ، فقد سبقتم سبقاً بعيداً ، فإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتهم ضلالاً بعيداً .

وكان محمد بن صالح يدخل المسجد فيقف على الطلق فيقول : تذكرة ، وقال أنبأنا ابن عيينة عن مجاهد عن الشعبي عن مسروق قال عبد الله يعني ابن مسعود : ليس عام إلا والذي بعده شر منه ، لا نقول عام أخصب من عام ، ولا أمير خير من أمير ، لكن ذهاب علمائكم وخياركم ، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم ، فيهدم الإسلام وينتلّم .

باب تفسير الإسلام

وقول الله تعالى : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ الآية

[آل عمران ٢٠] .

وفي الصحيح عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال :
« الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ،
وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » .

وفيه عن أبي هريرة مرفوعاً : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه

ويده » .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سأل رسول الله ﷺ عن
الإسلام فقال : « أن تسلم قلبك لله ، وأن تولي وجهك إلى الله ، وأن تصلي
الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة » . رواه أحمد .

وعن أبي قلابة عن رجل من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله ﷺ
ما الإسلام ؟ قال : « أن تسلم قلبك لله ، ويسلم المسلمون من لسانك ويدك »
قال : أي الإسلام أفضل ؟ قال : « الإيمان » قال : وما الإيمان ؟ قال : « أن
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت » .

باب قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران ٨٥]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : تجيء

الأعمال يوم القيامة ، فتجيء الصلاة فتقول : يارب ، أنا الصلاة . فيقول :

إنك على خير . ثم يجيء الصيام ، فيقول : إنك على خير . ثم تجيء الأعمال على ذلك، فيقول : إنك على خير . ثم يجيء الإسلام فيقول : يارب إنك السلام ، وأنا الإسلام . فيقول : إنك على خير ، بك اليوم آخذ ، وبك أعطي . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران ٨٥] . رواه أحمد .

وفي الصحيح عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله قال : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » . رواه أحمد .

باب وجوب الاستغناء بمتابعته ﷺ عن كل ما سواه ، وقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل ٨٩] روى النسائي وغيره عن النبي ﷺ أنه رأى في يد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ورقة من التوراة فقال : « أمتهوكون يا ابن الخطاب^(١) ؟ لقد جئتمكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حياً واتبعتموه وتركتموني ضللتكم » . وفي رواية : « لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي » . فقال عمر : رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً .

باب ما جاء في الخروج عن دعوى الإسلام ، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ [الحج ٧٨] .

عن الحارث الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « أمركم بخمس ، الله أمرني بهن : السمع ، والطاعة ، والجهاد ، والهجرة ، والجماعة .

(١) التهوك : الوقوع في الأمر بغير روية .

فإنه من فارق الجماعة قِيدَ شبر فقد خلع رِبْقَةَ الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جُثِيَ جهنم^(١) « فقال رجل : يا رسول الله ، وإن صلتى وصام ؟ قال : « وإن صلتى وصام ، فادعوا بدعوى الله الذي سمّاكم المسلمين والمؤمنين عباد الله » . رواه أحمد والترمذي وقال : حسن صحيح .

وفي الصحيح : « من فارق الجماعة شبراً فميتته جاهلية » . وفيه : « أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » . قال أبو العباس : كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن ، من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية . بل لما اختصم مهاجريّ وأنصاريّ فقال المهاجري : يا للمهاجرين! وقال الأنصاري : يا للأنصار! قال ﷺ : « أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ؟ » وغضب لذلك غضباً شديداً .

باب وجوب الدخول في الإسلام كله وترك ما سواه ، وقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة ٢٠٨] ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ [النساء ٦٠] ، وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران ١٠٦] ، قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : تبيضُّ وجوه أهل السنة والائتلاف، وتسودُّ وجوه أهل البدع والاختلاف .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم

(١) الجثى (جمع جثوة) : الشيء المجموع .

من أتى أمه علانية كان في أمتي من يصنع ذلك . وإن بني إسرائيل افتقرت على ثنتين وسبعين فرقة « وتمام الحديث قوله : « وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا فرقة واحدة » قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : « ما أنا عليه وأصحابي » . يالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة . رواه الترمذي .

وروى أيضاً من حديث معاوية عن أحمد وأبي داود وفيه : « إنه سيخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله » . وتقدم قوله : « ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية » .

باب ما جاء أن البدعة أشد من الكبائر ، لقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ [النساء ٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام ١٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴾ [النحل ٢٥] .

وفي الصحيح أنه ﷺ قال في الخوارج : « أينما لقيتموهم فاقتلوهم » .

وفيه أنه نهى عن قتال أمراء الجور ما صلوا .

وعن جرير بن عبد الله أن رجلاً تصدق بصدقة ، ثم تتابع الناس ، فقال رسول الله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في

الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » . رواه مسلم .

وله من حديث أبي هريرة ولفظه : « من دعا إلى هدى - ثم قال - من دعا إلى ضلالة » .

باب ما جاء أن الله احتجر التوبة على صاحب البدعة ، هذا مروى من حديث أنس ومن مراسيل الحسن . وذكر ابن وضاح عن أيوب قال : كان عندنا رجل يرى رأياً فتركه ، فأتيت محمد بن سيرين فقلت : أشعرت أن فلاناً ترك رأيه ؟ قال : انظر إلى ماذا^(١) ، إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله : « يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه » . وسئل أحمد بن حنبل عن معنى ذلك فقال : لا يوفق للتوبة .

باب قول الله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [١٧] وقوله : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [البقرة ١٣٠] وفيه حديث الخوارج وتقدم في أنه ﷺ قال : « آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء ، إنما أوليائي المتقون » . وفيه أيضاً عن أنس أن رسول الله ﷺ ذكر له أن بعض الصحابة قال : أما أنا فلا أكل اللحم ، وقال آخر : أما أنا فأقوم ولا أنام ، وقال آخر : أما أنا فلا أتزوج النساء ، وقال آخر : أما أنا فأصوم ولا أفطر . فقال ﷺ : « لكنني أقوم وأنام ، وأصوم وأفطر ،

(١) أي أنظر إلى ماذا تركه ؟ هل عاد إلى السنة ، أم تركه إلى بدعة أخرى .

وأتزوج النساء ، وأكل اللحم . فمن رغب عن سنتي فليس مني » . فتأمل إذا كان بعض الصحابة أراد التبتل للعبادة ، قيل فيه هذا الكلام الغليظ ، وسمى فعله رغوباً عن السنة، فما ظنك بغير هذا من البدع، وما ظنك بغير الصحابة ؟ .

باب قول الله تعالى : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٣٠] ﴿ [الروم ٢٠] ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة ١٣٢] ، وقوله : ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل ١٢٣] .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل نبي ولاية من النبيين ، وأنا وليي منهم أبي إبراهيم وخليل ربي » ثم قرأ : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران ٦٨] . رواه الترمذي .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

ولهما عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا فرطكم على الحوض ، وليُرفعن إليَّ رجال من أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم احتجبوا دوني فأقول : أي رب ، أصحابي . فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

ولهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « وددت أنا قد رأينا إخواننا » قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال : « أنتم

أصحابي . وإخواني هم الذين لم يأتوا بعد « قالوا : فكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك ؟ قال : « أرأيتم لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم وبهم ، ألا يعرف خيله » ؟ قالوا : بلى . قال : « فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض . ألا ليذادن رجال يوم القيامة عن حوضي ، كما يذاد البعير الضال ، أناديهم : ألا هلم ، فيقال : إنهم بدلوا بعدك . فأقول سحقاً سحقاً » .

وللبخاري : « بينما أنا قائم إذا زمرة ، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلم . فقلت : أين ؟ قال : إلى النار والله . قلت : وما شأنهم ؟ قال : إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري . ثم إذا زمرة - فذكر مثله - قال : فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم » .

ولها في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - : فأقول كما قال العبد الصالح : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَرَفَيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة ١١٧] .

ولهما عنه مرفوعاً : « ما من مولود يولد إلا على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء؛ هل تحسون فيها من جدعاء ، حتى تكونوا أنتم تجدعونها » ثم قرأ أبو هريرة : ﴿ فَطَرَتَ اللَّهُ النَّاسَ فِطْرَةَ النَّاسِ عَلَيْهَا ﴾ [الروم ٣٠] متفق عليه (١) .

(١) هذا اللفظ ملفق من روايتين أو أكثر .

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وأنا أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » . فقلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : « نعم » وفيه دخن^(١) . قلت : وما دخنه ؟ قال : « قوم يستتؤون بغير سنتي ، ويهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر » . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم ، فتنة عمياء ، ودعاة على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت : يا رسول الله ، صفهم لنا . قال : « قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا » . قلت : يا رسول الله ، ما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت : وإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يأتبك الموت وأنت على ذلك » أخرجاه . وزاد مسلم^(٢) ثم ماذا ؟ قال : « ثم يخرج الدجال ، معه نهر ونار ، فمن وقع في ناره وجب أجره » . قلت : ثم ماذا ؟ قال : « هي قيام الساعة » .

قال أبو العالية : تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه . وعليكم بالصراط المستقيم ، فإنه الإسلام ، ولا تتحركوا عن الصراط يميناً ولا شمالاً . وعليكم بسنة نبيكم ، وإياكم وهذه الأهواء . انتهى . تأمل كلام أبي العالية هذا ما أجله ! . واعرف زمانه الذي يحذر فيه من الأهواء التي من

(١) فساد واختلاف .

(٢) أخرجه مسلم في باب الإمارة وليس فيه ذكر الدجال ، واستوفاه في كتاب الفتن .

اتبعها ، فقد رغب عن الإسلام ، وتفسير الإسلام بالسنة ، وخوفه على أعلام التابعين وعلمائهم من الخروج عن السنة والكتاب ، يتبين لك معنى قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ﴾ [البقرة ١٢٦] ، وقوله : ﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة ١٢٢] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة ١٣٠] وأشباه هذه الأصول الكبار ، التي هي أصل الأصول والناس عنهم في غفلة ، وبمعرفة يتبين معنى الأحاديث في هذا الباب وأمثالها .
وأما الإنسان الذي يقرؤها وأشباهاها وهو مطمئن أنها لا تتاله ، فإنه يظنها في قوم كانوا ، فأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : خط لنا رسول الله ﷺ خطأ ثم قال : « هذا سبيل الله » ثم خط خطأً عن يمينه وعن شماله ثم قال : « هذه سبيل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه » وقرأ : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام ١٥٣] .
رواه أحمد والنسائي .

باب ما جاء في غربة الإسلام وفضل الغرباء

وقول الله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ الآية [هود ١١٦] . وعن أبي هريرة مرفوعاً : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، رواه مسلم . ورواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه : من الغرباء ؟ قال :

« النزاع من القبائل ، والذين يصلحون إذا فسد الناس » . وللترمذي من حديث كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده : « فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتي » .

وعن أبي أمية قال : سألت أبا ثعلبة : كيف تقول في هذه الآية ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ [الثالثة ١٠٥] قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألتُ رسول الله ﷺ فقال : « بل اتتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر . حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أياماً ، الصابر فيهن مثل القابض على الجمر ، للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم » قلنا منا أم منهم ؟ قال : « بل منكم » . رواه أبو داود والترمذي .

وروى ابن وضاح معناه من حديث ابن عمر ولفظه : « إن من بعدكم أياما ، الصابر فيها المتمسك بدينه - مثل ما أنتم عليه اليوم - له أجر خمسين منكم » . ثم قال : أنبأنا محمد بن سعيد أنبأنا أسد قال سفيان بن عيينة عن البصري عن سعيد أخي الحسن يرفعه قال : « إنكم اليوم على بينة من ربكم ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتجاهدون في سبيل الله ، ولم يظهر فيكم السكران : سكر الجهل ، وسكر حب العيش . وستحولون عن ذلك ، فالمتمسك يومئذ بالكتاب والسنة له أجر خمسين » . قيل : منهم ؟ قال : « بل منكم » .

وله بإسناد عن المعافري قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى للغرباء الذين يتمسكون بالكتاب حين يترك ، ويعملون بالسنة حين تطفأ » .

باب التهذير من البدع

عن العرياض بن سارية قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ، قلنا : يا رسول الله كأنها موعظة مودّع فأوصنا . قال : « أوصيكم بتقوى الله عز وجل ، والسمع والطاعة وأن أمّر عليكم عبد ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » . قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

وعن حذيفة قال : كل عبادة لا يتعبد بها أصحاب محمد فلا تعبدوها ، فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً . فاتقوا الله يا معشر القراء ، وخذوا طريق من كان قبلكم . رواه أبو داود .

وقال الدارمي : أخبرنا الحكم بن المبارك أنبأنا عمرو بن يحيى قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة ، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد . فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال : أخرج أبو عبد الرحمن ؟ قلنا : لا . فجلس معنا . فلما خرج قال : يا أبا عبد الرحمن ، إنني رأيت في المسجد أمراً أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيراً . قال : فما هو ؟ فقال : إن عشت فستراه . قال :

رأيت في المسجد قوماً حلقتهم جلوساً ينتظرون الصلاة ، في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول : كبروا مائة ، فيكبرون مائة. فيقول : هللو مائة ، فيهللون مائة . فيقول : سبحوا مائة ، فيسبحون مائة . قال : فماذا قلت لهم ؟ قال : ما قلت لهم شيئاً ، أنتظر أمرك . قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم ، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم شيء ؟ ثم مضى حتى أتى حلقة فقال : ما هذا ؟ قالوا له : حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح . قال : فعدوا سيئاتكم ، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء . ويحكم يا أمة محمد ، ما أسرع هلكتكم ، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون ، وهذه ثيابه لم تبل ، وأنيته لم تكسر . والذي نفسي بيده ، إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد ، أو مفتتحو باب ضلالة ! ^(١) قالوا : والله يا أبا عبد الرحمن ، ما أردنا إلا الخير . قال : وكم من مرید للخير لم يصبه . إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قوماً يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم . وأيم الله لعل أكثرهم إلا منكم . فقال عمرو بن سلمة : رأينا عامة أولئك يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج .

هذا آخر ما تيسر .

(١) الكلام على التريديد بين النقيضين ، وهو من باب حمل المبتطل على الإقرار بباطله .